العظة والبيان

بفضل إمساك اللسان

بقلم

الشيخ /صلاح عامر

العظة والبيان بفضل إمساك اللسان

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢]،

:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]،

:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد:

فقد قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣]

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ، قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت).[1]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ».[2]

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ " .[3]

وعن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ ، قال: ((من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، أضمن له الجنة)).[4]

---

[1] – البخاري (٦٤٧٥)، ومسلم ٧٤ – (٤٧)، وابن ماجه (٣٩٧١) بلفظ: ((فليقل خيرًا أو ليسكت)).

[2] –البخاري(١٠)،ومسلم(٦٤ – (٤٠)بشطره الأول ،وأحمد(٦٥١٥)،وأبو داود(٢٤٨١)، والنسائي(٤٩٩٦)،وابن حبان(٢٣٠).

[3] –رواه أحمد(١٢٥٦١)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم من جهة يونس بن عبيد وحميد، وأما علي بن زيد –وهو ابن جُدعان– فضعيف.، وابن حبان(٥١٠) ،وصححه الألباني في "الصحيحة" (٥٤٩).

[4] – البخاري (٦٤٧٤).

وفي رواية: ((من توكل لي ما بين رجليه وما بين لَحْيَيْهِ، توكلت له بالجنة)).[1]

وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ : ((أيمنُ امرئٍ وأشأمه ما بين لحييه، قال وهب: يعني: لسانه)).[2]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)).[3]

وعن حسين بن علي قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه)).[4]

وعن عقبة بن عامر قال: ((أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، فقال لي: يا عقبة بن عامر، أملِكْ لسانك، وابكِ على خطيئتك، ولْيَسَعْكَ بيتُك)).[5]

---

[1] – البخاري (٦٨٠٧)، وأحمد (٢٢٨٢٣)، والترمذي (٢٤٠٨)، وابن حبان (٥٧٠١).

[2] – صحيح : رواه ابن حبان (٥٧١٧)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٦٦٦)، و"الصحيحة" (١٢٨٦)، وصححه شعيب الأرنؤوط على شرط الشيخين.

[3] – صحيح: رواه أحمد (١٧٣٧)، والترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وابن حبان (٢٢٩)، وفي "المشكاة" (٤٨٣٩) – (٢٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٩١١)، و"الروض النضير" (٢٩٣، ٣٢١).

[4] – رواه أحمد (١٧٣٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لشواهده.

[5] – رواه أحمد (١٧٤٥٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، والترمذي (٢٤٠٦)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٣٩٢) ، و "الصحيحة" (٨٩٠).

وفي رواية الترمذي: ((قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: املُكْ عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك)).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ ذَكَرُوا الْفِتْنَةَ - أَوْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ ، فَقَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا"، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ ، قَالَ: "الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ".[1]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ صَمَتَ نَجَا".[2]

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: ((أوصى ابن مسعود أبا عبيدة ابنه بثلاث كلمات: أي بني، أوصيك بتقوى الله، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك، وأمسِكْ عليك لسانك)).[3]

[1] – صحيح : رواه أحمد(٦٩٨٧)،وأبو داود(٤٣٤٣)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[2] – رواه أحمد (٢٥٠١)، وحسنه شعيب الأرنؤوط، والترمذي (٦٤٨١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٣٦٧)، و"الصحيحة" (٥٣٦).

[3] – رواه الطبراني في "الكبير" (٨٥٣٦، ٨٧٥٣).

وعن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: ((قلت: يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به، قال: قل: ربي الله ثم استقم، قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف عليَّ؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: هذا)).[١]

وعن أبي سعيد الخدري رفعه ، قال: ((إذا أصبح ابن آدم ، فإن الأعضاء كلها تكفِّر اللسان ، فتقول: اتقِ الله فينا ؛ فإنما نحن بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعوججتَ اعوججنا)).[٢]

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال: ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالًا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا، يهوِي بها في جهنم)).[٣]

وفي رواية: ((إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزِلُّ بها في النار أبْعَدَ مما بين المشرق)).[٤]

---

[١] – صحيح: رواه أحمد (١٥٤١٩)، والترمذي (٢٤١٠)، وابن ماجه (٣٩٧٢)، وابن حبان (٥٧٠٠)، وأصله عند مسلم بشطره الأول.

[٢] – حسن: رواه أحمد (١١٩٠٨)، والترمذي (٢٤٠٧)، وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[٣] – البخاري (٦٤٧٨) واللفظ له، وأحمد (٨٤١١).

[٤] – البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم ٤٩ – ٥٠ (٢٩٨٨)، وأحمد (٨٩٢٣).

وفي رواية: ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا، يهوي بها سبعين خريفًا في النار)).[1]

وعن بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: ((إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغتْ، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه)).[2]

وعن البراء بن عازب قال: ((جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، علمني عملًا يدخلني الجنة، فقال: لئن كنتَ أقصرتَ الخُطبةَ، لقد أعرضتَ المسألة، أعتقِ النَّسَمَةَ، وفكَّ الرقبة ، فقال: يا رسول الله، أوَلَيْستا بواحدة؟ قال: لا، إن عتق النسمة أن تفرَّدَ بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في عتقها، والمنحةُ الوَكُوفُ، والفَيْءُ على ذي الرحم الظالم، فإن لم تُطِقْ ذلك، فأطعمِ الجائع، واسقِ

---

[1] – رواه أحمد (٧٢١٥)، والترمذي (٢٣١٤)، وابن ماجه (٣٩٧٠).

[2] – رواه أحمد (١٥٨٥٢)، والترمذي (٢٣١٩)، وابن ماجه (٣٩٦٩)، وابن حبان (١٥٨٥٢)، وصححه الألباني في "الصحيحة" (٨٨٨).

الظمآنَ، وأمُرْ بالمعروف، وانْهَ عن المنكر، فإن لم تُطِقْ ذلك، فكفَّ لسانك إلا من الخير)).[1]

وفي رواية ابن حبان: ((والفيء على ذي الرحم القاطع)).

والشاهد من الحديث قوله ﷺ: ((فإن لم تطق ذلك، فكفَّ لسانك إلا من الخير)).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ " قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".[2]

وعن أبي هريرة قال: ((قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكَر من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار،

---

[1] – صحيح : رواه أحمد (١٨٦٤٧) واللفظ له، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٩)، وليس في رواية البخاري: ((فأطعم الجائع واسقِ الظمآن))، وابن حبان (٣٧٤)، والحاكم في "المستدرك" (٢٨٦١)، والدارقطني (٢٠٥٥)، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[2] – مسلم ٥٩ – (٢٥٨١)،وأحمد(٨٠٢٩)،والترمذي(٢٤١٨)،وابن حبان(٤٤١١).

قال: يا رسول الله، فإن فلانة يُذكَر من قلة صيامها، وصدقتها، وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقِطِ، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في الجنة)).[1]

وعن معاذ بن جبل قال: ((كنتُ مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يُدخِلُني الجنة ويباعدني عن النار، قال: لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسَّره الله عليه؛ تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلُّك على أبواب الخير: الصوم جُنَّةٌ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦]، حتى بلغ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذُروةِ سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذُروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: كفَّ عليك هذا، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا

[1] – صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٩٦٧٥)، والبخاري في "الأدب المفرد" (١١٩)، وابن حبان (٥٧٦٤)، والحاكم (٤/ ١٦٦)، والبزار (١٩٠٢ – كشف الأستار)، والبيهقي في "الشعب" (٩٥٤٥، ٩٥٤٦)، وصححه الألباني في "الصحيحة" (١٩٠).

معاذ، وهل يُكِبُّ الناس في النار على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم)).[1]

وعن أسلم قال: ((إن عمرَ دخل يومًا على أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وهو يجبِذُ لسانه ، فقال عمر: مَهْ غفر الله لك ، فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد)).[2]

تم بحمد الله وتوفيقه
الباحث في القرآن والسنة
أخوكم في الله/صلاح عامر

[1] – صحيح: رواه أحمد (٢٢٠٦٨)، والترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥١٣٦ – ١٦٤٣).

[2] –رواه مالك في "الموطأ" (٢٨٢٥)، و"المشكاة" (٤٨٦٩) – (٥٨)، وصححه الألباني.